*أقسام الجناس*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ شيماء عبد المجيد محمد زهران

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في أقسام الجناس**

**الكلمات المفتاحية : صور عديدة ، البلاغيون ، حروف**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن أقسام الجناس**

1. **عنوان المقال**

**هذا، وللجناس أقسام كثيرة ومتفرعة، وصور عديدة ومتنوعة، وأساس هذه الأقسام هو اللفظ، أما المعنى فلا مدخلَ فيها؛ لأنه مختلَف في كل قسم من أقسامه: والأقسام التي ارتضاها البلاغيون للجناس التام وغيره.**

**فالجناس التام: هو ما كان طرفاه متفقين في أربعة صور، أو في أربعة أمور:**

**الأول: نوع الحروف بأن تكون الكلمتان مكونتين من حروف متحدة مثل: للسود في السود، الوارد ذكره في قول ابن الرومي، وقد سبق:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **للسود في السود آثار تركن بها** | **\*** | **وقعًا من البيض يُثني أعين البيض** |

**الثاني: عدد الحروف بأن تكون الكلمتان مكونتين من حروف متساوية من حيث العدد بعد الاتفاق في الجنس، ولا يُعتد بأل التعريفية؛ لأنها طارئة على الكلمة.**

**الثالث: هيئة الحروف بأن تكون الحروف المتجانسة المتساوية في العدد متحدة الضبط في الكلمتين، الرفع يقابله رفع، والنصب يقابله نصب، وهكذا في كل حروفها، ولا يُعتد بحركة الحرف الأخير؛ لأنه خاضع لعوامل الإعراب.**

**الرابع: ترتيب الحروف بأن تكون الحروف المتجانسة المتساوية العدد المتحدة الضبط متحدة الموضع، الأول يقابله الأول والثاني والثالث كذلك، وهكذا، وكل هذه الشروط موجودة في بيت ابن الرومي السابق فهو من الجناس التام.**

**وعلى هذا فكل جناس اتَّحد طرفاه في الأمور الأربعة فهو جناس تام، قد قسمه البلاغيون إلى أربعة أنواع:**

**أولها: التام المماثل، وهو ما اتفق طرفاه في الاسمية أو الفعلية أو الحرفية، بأن يكون اسمين أو فعلين أو حرفين، ومماثلة الجناس الاسم قول بعضهم: زائر السلطان كزائر الليث الزائر، فزائر الأولى والثانية اسم فاعل من: زار يزور، وزائر الثالثة اسم فاعل من: زأر يزأر، والزئير صوت الأسد. اتحد اللفظان في الصورة واختلف معناهما.**

**ومنه قول الأفوة الأودي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأقطع الهوجل مستأنسًا** | **\*** | **بهوجل عَيرانة عنتريسي** |

**فالجناس بين هوجل وهوجل، الأولى بمعنى الطريق البعيد، والثانية بمعنى الفرس، وقد تقدم لك في فن الطباق هذا الشاهد على رأي بعض البلاغيين.**

**ومنه قول المتنبي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لك يا منازل في القلوب منازل** | **\*** | **أقفرت أنت وهن منك أواهل** |

**خاطب الشاعر منازل أحبائه الدارسة قائلًا لها: إن في قلبه منزلة وذكرى لا تزول، وإن أقفرت تلك المنازل من ساكنيها وعفا عليها الدهر، والجناس بين منازل ومنازل، الأولى بمعنى مكان السكنى، والثانية بمعنى المكانة والذكرى.**

**ومنه قول الشاعر يرثي صديقًا له اسم اللواتي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أعييني أين أدمعك اللواتي** | **\*** | **جرين دمًا غداة قضى اللواتي** |

**فالجناس بين اللواتي واللواتي، فالأولى بمعنى الدموع، والثانية اسم شخص، ومنه كذلك قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا** | **\*** | **صدور العوالي في صدور الكتائب** |

**فجابت معنى قطعت واخترقت، وقسطل الحرب يعني غباره. والمعنى: إذا دارت المعارك فإن الأبطال الممدوحين يحطمون أطراف الرماح في صدور الأعداء.**

**فالجناس بين صدور العوالي بمعنى: أطراف الرماح، وصدور الكتائب بمعنى: نحور جنود كتائب الأعداء.**

**ومن الجناس التام المماثل أيضًا قوله تعالى: {ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ} [الروم: 55]، الجناس بين الساعة وساعة الأولى بمعنى يوم القيامة، والثانية بمعنى اللحظة القصيرة من الزمن.**

**ومن أمثلة الجناس الفعلي ما جاء في قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا إخوتي منذ بانت النجب** | **\*** | **وجب الفؤاد وكان لا يجب** |

**فالنجب الأولى هي الإبل، ولا يجب الثانية من الوجيب، وهي الحركة الشديدة.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فارقتكم وبقيت بعدكم** | **\*** | **ما هكذا كان الذي يجب** |

**فالجناس هنا بين يجب ويجب، الأولى بمعنى يضطرب ويتحرك وهي آخر ما في الشطر الثاني من البيت الأول، والثانية وهي آخر ما في الشطر الثاني من البيت الثاني، بمعنى يلزم، وقال أحد الشعراء يذم مَن يتعاطى قول الشعر وليس هو بشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **والمعدمون من الإبداع قد كثروا** | **\*** | **وهم قليلون إن عدوا وإن حصروا** |
| **قوم لو أنهم ارتضاوا لما قرضوا** | **\*** | **أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا** |

**فالجناس بين شعروا وشعروا، الأولى بمعنى أحسوا، والثانية بمعنى يقولون الشعر.**

**يقول: لو أن هؤلاء علموا بنقص لما جرأ واحد منهم على أن يقول شعرًا، فهذا جناس من نوع واحد فعلي كسابقه.**

**والجناس التام الفعلي أمثلته نادرة، وليس في القرآن مثال واحد منه، وإنما جاء فيه الجناس التام بالاسم كما ذكرنا في الآية الماضية.**

**وذكر السيوطي، في: (الإتقان)، أن شيخ الإسلام ابن حجر، استنبط موضعًا آخر منه في القرآن، وهو قوله تعالى: {ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} [النور:43- 44]، الأبصار الأولى بمعنى البصر، والثانية بمعنى العقول، وعلى هذا فالجناس بينهما تام مماثل.**

**أما الجناس التام المماثل الحرفي فلا يكاد يوجد، وكان من السهل صرف الفكر عنه، وإنما ذكرناه لتكون على بينه منه وجودًا أو عدمًا، لكن مع ذلك مثلوا له بقولهم: قد يجود الكريم وقد يبخل الجواد، وقالوا: إن الجناس هنا بين قد وقد، الأولى مفيدة للتكثير والثانية مفيدة للتقليل، وهما مختلفا المعنى مع اتحاد اللفظ.**

**كما مثلوا له بقولهم: ما منهم من قائد، منهم الأولى بيانية والثانية زائدة، وإذا كان هذا منهجهم في التمثيل للجناس الحرفي، فأحرى أن يمثل له بقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قهرناكم حتى الكُماة فأنتم** | **\*** | **تهابوننا حتى بنينا الأصاغر** |

**فإن حتى وحتى مع اتحاد لفظيهما في البيت، إلا أنهما مختلفان في المعنى من حيث مدخولهما، فالأولى تفيد التعظيم والثانية تفيد التحقيق، وهذا شاهد مأثور فهو أولى من المصنوع.**

**النوع الثاني من الجناس التام المستوفي: ضابطه أن يكون طرفاه مختلفين، اسم وفعل، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف، وهذا النوع أكثر ورودًا من الجناس التام المماثل لتسامحهم في بعض القيود التي اعتبروها في المماثل.**

**ولذلك كثرت أمثلته في كلام الأدباء، ونحن في حفر الأحداث أحيانًا، والخال هي النكتة أو الندبة التي تكون في خدِّ الحسناء، والجناس هنا بين أحيانًا وأحيانًا، الأولى اسم وهي جمع حين، والثانية فعل، والمعنى: لو أن المحبوب زارنا ونحن أموات لبعث فينا الروح من جديد بزيارته.**

**ومثله:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وسميته يحيى ليحيى فلم يكن** | **\*** | **إلى ردِّ أمر الله فيه سبيل** |

**والمعنى أن الشاعر سمى وليده يحيى؛ تفائلًا لكي يعيش، ولكن أجله المحتوم بادره، ولم تجدِ التسمية، والجناس كما هو واضح بين يحيى ويحيى، الأولى اسم والثانية فعل. ومثله قول أبي تمام يمدح يحيى بن عبد الله البرمكي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما مات من كرم زمان فإنه** | **\*** | **يحيى لدى يحيى بن عبد الله** |

**ويحيى الأولى فعل والثانية اسم، وهذا يختلف عن سابقه من حيث تقدم الفعل فيه عن الاسم، أما السابق فهو على العكس من ذلك.**

**ومنه قول أبي الفتح البستي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قيل للقلب ما دهاك أجبني** | **\*** | **قال لي بائع الفران فران** |
| **ناظراه فيما جنى ناظراه** | **\*** | **أو دعاني أمت بما أودعاني** |

**ففي النص ثلاثة مواطن للجناس: الأول بين الفران وفران، وهو من الجناس التام المستوفي؛ لأن الأولى اسم، والثانية فعل، والثاني بين ناظراه وناظراه، وهو من الجناس التام المستوفي لاختلاف طرفيه بين الفعلية والاسمية، وهو محل الشاهد؛ لأن ناظراه الأولى فعل أمر مسند إلى ألف الاثنين، ومعناه جادلاه وسائلاه، وناظراه الثانية اسم بمعنى عيناه يعني: أنه سحره بنظراته الآسرة. أما موطن الجناس الثالث فهو بين دعاني وأودعاني والمعنى جادلاه وسائلاه فيما فعلت في عيناه، فإن لم تفعلا ذلك فاتركاني أمت بما أودعت في عيني.**

**ومثال مقابلة الاسم بالحرف مع ندرة هذا النوع ما رُوي عن النبي : ((إنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله تعالى، إلا أُجِرت بها حتى ما تجعل في فيَّ امرأتك))، في الأولى: حرف جر، والثانية: اسم بمعنى الفم.**

**ومثاله في مقابلة الفعل الحرف ما ذكروه من قولهم:**

|  |
| --- |
| **علا زيد على جميع أهله** |

**يعني: علت منزلته عليهم، ولا يخفَى عليك بعدُ أن الجناس التام المستوفي، إنما هو فيما وقع بين الاسم والفعل، أو الفعل والاسم، وعلى هذا نص ابن السبكي ملغيًا حساب كل جناس كان الحرف طرفًا فيه، وقد وقفت أنت على حقيقة ذلك؛ إذ المعول عليه في هذه الفنون هو ما كان طريقه معروفًا عند الأدباء، وكثر سيرهم فيه، أو قل مع ملاحته، وكل ما ذُكر للجناس الحرفي سوى الحديث المذكور: ((حتى ما تجعل في فيِّ امرأتك)) فإنه يحمل بين طياته أسباب رده.**

**ثالث أنواع الجناس التام ما يسمى بالجناس المركب، وضابطه أن يكون مكونًا من طرفين: أحدهما مركب إما من كلمتين مستقلتين، أو كلمة وجزء كلمة، أو جزئي كلمتين. أما الطرف الأول فيكون مفردًا، ومما هو مشهور في ذلك قول أبي الفتح البستي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا ملك لم يكن ذاهبة** | **\*** | **فدعه فدولته ذاهبة** |

**فالجناس بين ذاهبة وذاهبة، والطرف الأول مكون من كلمتين ذا بمعنى صاحب، وهبة بمعنى منحة، والطرف الثاني هو كلمة واحدة ذاهبة اسم فاعل مؤنث.**

**وهذا النوع منه ما يسمى بالملفوف، وما تركب أحد ركنيه من كلمتين تامتين كقول الشاعر وقد سبق:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ناظراه فيما جنى ناظراه** | **\*** | **أو دعاني أمت بما أودعاني** |

**ومحل الشاهد هو الشطر الأخير، ومثله قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أسرع وسِر طالب المعالي** | **\*** | **بكل وادٍ وكل مهمه** |

**مهمة يعني: مكان مقفر.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وإن لحى عازل جهول** | **\*** | **فقل له يا عزول مهمه** |

**اسم فعل أمر بمعنى اسكت، فالطرف الثاني مهمة مكون من كلمتين تامتين كما ترى. ومنه ما يطلق عليه المرفوف، وهو ما كان طرفه المركب مكون من كلمة وبعض كلمة، فمنه قول الحريري:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه** | **\*** | **بدمع يحاكي الوبل حال مصابه** |
| **ومثل لعينيك الحمام ووقعه** | **\*** | **وروعة ملقاه ومطعم صابه** |

**الركن الثاني مركب من ميم مطعم، ومن كلمة صابه التي بعدها، ولا عبرة بهاء ضمير الغائب المضاف إليها الموضعين؛ لأن الجناس متحقق مع زوالهما.**

**والجناس التام المركب يأتي على غير ما وجه، فهو إما أن يتشابه طرفاه خطًّا ولفظًا ويسمى متشابهًا، ومن أمثلته قول شمس الدين بن عبد الوهاب:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **طار قلبي يوم ساروا فرقا** | **\*** | **وسواء فاض دمعي أو رقا** |

**يعني: سكن.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حار في سَقمي مَن بعدهم** | **\*** | **كل من في الحي داوَى أو رقَى** |

**يعني: قرأ رقية.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بعدهم لا طلَّ وادي المنحنى** | **\*** | **وكذا بان الحِمى لا أورقا** |

**يعني: لا أظهر ورقة.**

**وقد وقع في هذا النص ثلاثة ألفاظ بينها تجانس، وهي أورق الأولى، والثانية، والثالثة: الأولى بمعنى أي: سكن، والثانية: أو قرأ رقية، والثالثة بمعنى: أظهر ورقة.**

**ومعنى النص: طار قلبي يوم تفرق أحبابي وظعنوا، ولم يجد هطول دمعي فبكائي وعدم بكائي سواء، وقد تحير الناس في سبب أسقامي فهرعوا إلى علاجي، بعضهم طلب شفائي بإعطائي الأدوية، وآخرون كانوا يرقونني بالتلاوة والأبخرة، وقد أقفر الوادي بعد رحيلهم ولم يعد له معنًى عندي، فهم كانوا كل شيء فيه كانوا ريه وزينته وبهجته، وبعدهم صار أجردَ قاحلًا.**

**ولا يخفى عليك أن هذا المثال من التام المركب الملفوف المتشابه، فهو تام لتوافر شروط التمام فيه من حيث عدد الحروف، وجنسها، وترتيبها، وهيئتها، ومركب؛ لأن أحد طرفي الجناس ليس مفردًا، وملفوف؛ لأن طرفاه المركب مكون من كلمتين تامتين، ومتشابه؛ لأنه قد تشابه في اللفظ والخط.**

**ومنه قول الآخر:**

|  |
| --- |
| **عضنا الدهر بنابه** |

**يعني: بضرسه.**

|  |
| --- |
| **ليتما حلَّ بنا به** |

**وإذا اختلف الطرفان خطًّا مع تشابههما لفظًا سُمي متشابهًا، أو ملفوفًا سُمي مفروقًا، وعلى نحو ما يأتي التام المركب متشابهًا أو ملفوفًا يأتي كذلك مفروقًا، ومن أمثلته قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تعرضنا لا على الرواة قصيدة** | **\*** | **ما لم تكن بالغتَ في تهذيبها** |
| **فإن عرضت الشعر غير مهذب** | **\*** | **عدوه منك وساوس تهذي بها** |

**فالجناس بين تهذي بها وتهذي بها، وهما متشابهتان لفظًا مختلفتان خطًّا كما ترى.**

**ومن صور التام المركب ما يسمى بالجناس الملفق، وضابطه أن يكون طرفاه مركبين من كلمتين أو كلمة وبعض كلمة، والفرق بينه وبين الجناس المركب: أن المركب حصل التركيب فيه في ركن واحد، وهذا التركيب فيه في الركنين معًا. وهو إما موافق أو مفارق، فالموافق ما توافق طرفاه خطًّا كقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وليت الحكم خمسًا بعد خمسٍ** | **\*** | **لعمري والصبى في العنفوان** |
| **فلم تضع الأعادي قدر شاني** | **\*** | **ولا قالوا فلان قد رشاني** |

**يعني: قدر منزلتي، وقد رشاني الثانية، يعني: دفع رشوة.**

**فالجناس بين قدر رشاني، وقد رشاني، وكل من الطرفين مركب من كلمتين فالأول مركب من قدر شان، بمعنى: منزلتي، فهو مركب من اسمين. والثاني مركب من: قد رشاني، بمعنى:دفع لي رشوة، فهو مركب من حرف قد وفعل رشاني، وهكذا.**

**والمفارق: هو ما اختلف طرفاه خطًّا كقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **خبروها بأنه ما تصدى** | **\*** | **لسلوٍ عنها ولو ما تصدى** |

**فالطرف الأول مركب من ما وهو حرف نفي، ومِن تصدى بمعنى تعرض وهو فعل. والثاني مركب من مات وهو فعل، وصدى وهو اسم، والمعنى: أعلموها أني باقٍ على حبها، ولم أتطلع إلى سواها، ولو مت مِن هجرها لي.**

**ومنه كذلك قول البستي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إلى حتفي سعى قدمي** | **\*** | **أرى قدمي آراق دمي** |

**فالجناس في الشطر الثاني من البيت طرفه الأول مركب من فعل واسم ومثله الثاني، ولعلك لاحظتَ أن الطرفين فيه قد اتفقا لفظًا مع اختلافهما خطًّا، وهذا الجناس أجمل من سابقه؛ لاتفاقه في اللفظ، وليس ذلك بشرط فيه، بدليل اشتراك السابق معه في التسمية.**

**بهذا، ينتهي الحديث عن الجناس التام بأقسامه الثلاثة التي هي الجناس التام المماثل، الجناس التام المستوفي، الجناس التام المركب، وتحت كلٍّ يندرج أنواع وأضرب.**

**وقد ذكرنا في كل ما سبق أن الجناس التام مشروط فيه أربعة شروط: وهي تجانس حروف طرفيه حيث الضبط، وتساويهما في العدد، واتفاقهما في الترتيب، واتفاقهما في المخرج، فإذا تخلف شرط من هذه الشروط؛ خرجنا من الجناس التام إلى أنواع أخرى من الجناس غير التام، تختلف أسماؤها باختلاف الشرط المتخلِّف، فإن تخلف شرط اتفاقهما في الضبط سُمي بالجناس المحرف، وإن اختلَّ شرط اتفاقهما في عدد الحروف سُمي بالجناس الناقص، وإن اختلَّ شرط ترتيبهما سمي بالجناس المقلوب، وإن كان الاختلاف في نوع الحروف من حيث تقارب المخارج وتباعدها سُمي بالمضارع.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**